



## مؤامرة ضد الانسانية

في البلد مؤامرة كبيرة، فأين السلطة؟ واين الاجهزة والقضاء؟ في البلد مؤامرة حقيقية هي غير ما تبوح به السلطة وتنشغل به الاجهزة ويُجرّ اليه القضاء. في البلد مؤامرة خطيرة، واطغر ما فيها ان السلطة تسكت عنها، ومعها تسكت الاجهزة ويُحيد القضاء. انها مؤامرة الصمت التي حكمت وتحاك من اجل "تطبيع" التعدي على حرمة الفرد من خلال شيوع اساليب التعذيب الجسدي والنفسي في حق الموقوفين، سواء كانوا متهمين بجرائم جنائية او بنشاطات سياسية "محظورة" او "غير مرخصة".

انها مؤامرة التمويه عن المعيار الاول الذي يجب ان يقوم عليه البلد، ويسبق اهمية حتى التمييز بين العدو والصديق، وهو المعيار الفاصل بين الانسان فينا وما يعادي الانسانية. وما يعادي الانسانية، في العرف القانوني الذي تقرّ به الجمهورية اللبنانية بفعل توقيعها على شرعة حقوق الانسان والاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، هو تحوّل المعاملة السيئة للموقوفين اسلوباً عادياً للتحقيق معهم او للاقتصاص منهم (قبل ان يدينهم القضاء) او الانتقام من تشبثهم بحرية آرائهم. ما يعادي الانسانية قرأنا نماذج مخزية عنه في تقرير منظمة العفو الدولية الذي نشرته "النهار" اول من امس حول تعذيب النساء في السجون اللبنانية.

ما يعادي الانسانية تصلنا منه بين الفينة والاخرى اصداء معيبة تخرج من مخفر يتوسط احد الاحياء الاكثر رقياً في بيروت. ما يعادي الانسانية نسمع عنه همساً منذ اعوام كلما جرت حملة اعتقالات ذات طابع سياسي، وسواء اصابت الاوساط الاسلامية في طرابلس والضنية او "القوات اللبنانية" و"العونيين". نسمع وننسى. هل ننسى هذه المرة ايضاً بعد ما بدأ يخرج الى العلن من ممارسات الاسبوعين الأخيرين؟ قد يقول "الواقعيون" اننا لسنا في اسوج وان مناهضة التعذيب تنطوي على شيء من الطوباوية في بلد خرج من حرب ظهّرت بشاعاتها مضمون ثقافة العنف التي تختمر في المجتمع. انتهت الحرب منذ اكثر من عشر سنوات، ولا عذر لسلطة تعتدّ بصون السلم الاهلي ان هي تصرّفت على شاكلة الميليشيات، حتى الادعاء بانها تفعل ما تفعل من اجل السلم الاهلي.

فأي سلم يكون ذلك الذي يقوم على ترهيب الاهلين وكسر رؤوسهم، على ما ينسب الى بعض المسؤولين وما ينقل من مجالسهم، حيث لا امانات تُحفظ تعميماً للوعيد، فكيف بالامان؟ اما ثقافة العنف، فليست وفقاً على مجتمع دون الآخر، بل لعلها اكثر الظواهر الانتروبولوجية عالمية.

ومن يعرف اساطير ال"فايكنغ"، اجداد النرويجيين والاسوجيين، يدرك ان المسألة ليست في تكوين الشعوب وانما في المفاهيم العقلانية والمؤسسات القانونية. فمن دون مفهوم "حرمة الجسد" الانكليزي **habeas corpus** الذي تطور الى مبدأ قرينة البراءة (المعترف بها للمتهم حتى يثبت العكس)، لما كانت بريطانيا انتقلت من مظالم الاسياد الى بناء الدولة الحديثة الديمقراطية. ومن دون تبني فرنسا الثورة شرعة حقوق الانسان والمواطن، لما قامت الجمهورية بما هي عقد اجتماعي طوعي ومستديم.



ويمكن الاضافة ان النضال من اجل نزع الاستعمار ما كان ليهزم هاتين الامبراطوريتين لو لم تحدّ من اعتباطية سيطرتهما المفاهيم الحافظة لحرمة الفرد. وفي اي حال، لا حجة تقبل من "واقعي" إن كان يجهل الدستور، فتلك القاعدة الاولى التي يفترض ان تنظّم واقع الجمهورية اللبنانية. والدستور، لمن يجهل، يتضمن في مقدمته اشارة صريحة الى الشرعية العالمية لحقوق الانسان. من الواضح ان الدستور ليس القراءة المفضّلة في اروقة السلطة وأقبية الاجهزة. صعب، الدستور، مواده كثيرة ومعقدة. ثم انه لا يشير الى السلطات غير المنظورة، فلمّ العناء؟ لأن قراءة الدستور وشرعة حقوق الانسان، على نشافها، قد تكون اهون على من يخالفهما من مطالعة قصاصات الصحف عن المحاكمات المتزايدة ل"ابطال" التعذيب في العالم.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000469</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		مؤامرة ضد الانسانية
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٨/٢٤ 24/8/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	
	<b>Locations</b>	لبنان - طرابلس - ضنية - فرنسا - بريطانيا -
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - منظمة عفو دولية - نهار - حرمة جسد - دستور - تطبيع - مناهضة تعذيب - واقعيون - سجون لبنانية - تعذيب نساء - جمهورية لبنانية - سلم اهلي - ثقافة عنف - حقوق انسان - اعتقالات سياسية - ميليشيات - "فايكنج" - قضاء - أجهزة أمنية - تعذيب جسدي نفسي - موقوفين سياسيين - قوات لبنانية - تيار عوني - سوريا نظام - حرب لبنانية - أحداث ٧ آب
<b>Subject</b>		